International Journal of Arabic Language and Literature Studies
المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وادابها
ISSN: 2707-7659
DOI: 10.32996/ijalls
Journal Homepage: www.al-kindipublisher.com/index.php/ijalls

ظاهرة الحزن في الشعر العربي المعاصر: بين التشاؤم والتفاؤل

د. لطيفة عبد الله الحمادي، الإمارات، دبي

تاريخ استلام البحث: 2025/09/01 **تاريخ نشر البحث: 2025/09/26** **المجلد: 7** **العدد: 1**

الملخص:
يهدف البحث إلى دراسة ظاهرة الحزن في الشعر العربي المعاصر؛ حيث تشكل هذه الظاهرة حضورا لافتا في معظم التجارب الشعرية المعاصرة. ويركز البحث على حزن الإنسان المبدع (الشاعر) بشكل خاص، الذي يستطيع تحويل آلامه وأحزانه من مجرد أحاسيس وأحزان مؤلمة إلى مقطوعات شعرية إبداعية، يعبر فيها كل شاعر بطريقته عن أحزانه وآلامه.كما يناقش البحث دوافع وأسباب الحزن المختلفة (الذاتية والموضوعية) التي أدت إلى انتشار ظاهرة الحزن في الشعر المعاصر، فيتعرض لنماذج من قصائد مختلفة لمجموعة من الشعراء المعاصرين.ويصل البحث إلى خلاصة مفادها: شيوع ظاهرة الحزن وحضورها المؤثر في الشعر العربي المعاصر، وعند معظم الشعراء المعاصرين، نتيجة أسباب مختلفة ومتنوعة أبرزها مايرتبط بالواقع العربي ومشكلاته التي عاصرها شعراء الحداثة وعانوا منها. كما تجلت ظاهرة الحزن في الشعر المعاصر بأشكال وصور متنوعة تختلف من شاعر إلى آخر، فهناك الشاعر الحزين حزنا سوداويا دراميا متشائما، وهناك الشاعر الحزين لكنه ينثر الأمل والتفاؤل في قصيدته رغم الألم والحزن.
الكلمات المفتاحية: الحزن، نازك الملائكة، بدر شاكر السياب، الشعر المعاصر.

The Phenomenon of Sadness in Contemporary Arabic Poetry: Between Pessimism and Optimism

Dr. Latifa Abdullah Al Hammadi, UAE, Dubai

Corresponding Author: Mohammad Tahir Nasim, **E-mail**: sabkhaf@gmail.com

RECIEVED: 01 September 2025 **PUBLISHED:** 26 September 2025 **DOI: 1**0.32996/ijalls.2025.7.1.18

Abstract
The research study sadness in Arabic poetry. Sadness is a significant presence in most modern poetry. This research focuses on the sadness of the creative human (poet) in particular, who can turn his pain and grief from painful feelings and sorrow to creative poetry pieces, in which every poet expresses his feelings and pains. The research also discusses the motives and causes of the different griefs that led to the presence of sadness in the modern Arabic poems, and analysis models of different poems to a group of poets.The research comes to the conclusion: The presence of sadness in modern Arabic poetry, for various reasons, the most important reason different problems of the Arab world. Also, Sadness appeared in various forms.

Keywords: Sadness, Nazik Al-Malaika, Badr Shakir Al-Sayyab, Contemporary Poetry

❖ مقدمة:

تسجل ظاهرة الحزن حضورا لافتا في الشعر العربي المعاصر، لاسيّما عند الشعراء الرواد الذين أسسوا للحداثة، إذ يعد موضوع الحزن من الموضوعات المحورية في قصائدهم، وهذا ما دفعني إلى البحث والتنقيب والكشف عن أسباب وجود هذه الظاهرة، والكيفية التي صاغ بها الشعراء حزنهم، لاسيّما أن طريقة التعبير عن الحزن تختلف من إنسان/شاعر إلى آخر.

ويعد هذا البحث محاولة للإجابة عن مجموعة من التساؤلات التي طرحت حول موضوع الحزن في الشعر العربي المعاصر أبرزها: ما أسباب انتشار الحزن في الشعر المعاصر؟ هل هذا الحزن متعلق بأسباب ذاتية نفسية أو أسباب خارجية (ظروف اجتماعية، سياسية..)؟ وكيف عبّر الشعراء عن هذا الحزن في قصائدهم؟ وما هي صور وأشكال الحزن في القصيدة المعاصرة؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات تم تقسيم البحث وفق الآتي:

- مفهوم الحزن.
- لمحة تاريخية عن الحزن في الشعر العربي.
- أسباب ظهور الحزن في الشعر المعاصر.
- أنساق الحزن في الشعر المعاصر.

وبعدُ: فهذا مبلغ علمي وقصارى جهدي، فإن كنت قد وُفقت فيه فذلك بفضل من الله، وإن كنت أخطأت فحسبي أنّني اجتهدت.

❖ مفهوم الحزن:

الحزن هو حالة من الانقباض النفسي، والشعور بالكآبة والغم، وفقدان لذة العيش والسرور، وقد جاء في لسان العرب: "الحزن نقيض الفرح، وهو خلاف السرور"[1]، ومن مرادفاته: الأسى، والأسف، والبث، والترح، والحسرة، والسدم، والشجن، والشجو، والغم ،والكآبة، وغيرها كثير في المعجمات العربيّة.

كما وردت لفظة حزن في كثير من الآيات القرآنية مثل قوله تعالى: ((وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن)) (فاطر، الآية: 34)، وقوله تعالى على لسان يعقوب –عليه السلام- : ((إنما أشكو بثي وحزني إلى الله)) (يوسف، من الآية: 86).

❖ لمحة تاريخية عن الحزن في الشعر العربي:

الشاعر العربي عرف الكثير من مظاهر الحزن والألم في مسيرته الأدبية، فقد رافقته مشاعر الحزن طويلا وكأنه يأنس بها، حيث نجد ذلك واضحا في مقدمة القصيدة القديمة في البكاء على الأطلال والديار، وفراق الأحبة يقول عنترة بن شداد، وقد بلغه أسر ولديه[2]:

قلت كفى الدموع عنك فقلبي ذاب حزنا ولوعتي في ازدياد

فقد تجاوز حزنه إظهار الدموع إلى حزن القلب وهو من أشد الأحزان عمقا في حياة الانسان؛ لأنه مؤثر في الروح والبدن والعقل، والشفاء منه صعب لأنه يتعلّق بالنفس، وانفعالاتها، وصحة الإنسان المحزون.

ويقول حسان بن ثابت[3]:

عفتْ ذاتُ الأصابعِ فالجواءُ إلى عذراءَ منزلها خـــلاءُ

دِيَارٌ مِنْ بَني الحَسْحَاسِ قَفْرٌ تعفيها الروامسُ والسمــاءُ

فدعْ هذا، ولكن مــنْ لطيفٍ يُؤَرّقُني إذا ذَهَبَ العِشــاءُ

لــشعــثــاءَ الــتي قــدْ تيمتهُ فليسَ لقلبهِ منها شــفــاءُ

كَـأَنَّ خَــبيئةٍ مِــن بَيتِ رَأسٍ يَكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وَماءُ

رغم أن غرض القصيدة الأساسي هو الدفاع عن الرسول –صلى الله عليه وسلم- وهجاء موجه من حسان إلى أبي سفيان فإن الشاعر بدأ قصيدته بداية تقليدية حزينة وهي الوقوف على ديار الحبيبة، وذكر ما يعانيه من لوعة الرفاق، وأن حبها قد امتزج بشغاف قلبه كامتزاج العسل بالماء، وهذا التقليد الفني في الاستهلال الحزين له أسبابه، أبرزها: تهيئة النفوس لما سيقال، وأن الشاعر رغم إسلامه فإنه يخاطب المشركين بثقافتهم التي يعرفونها؛ ليثير انتباههم، فكلما كان الموضوع مهما كلما حرص الشاعر على الإتيان بهذا التقليد، إضافة إلى أن الشاعر حريص أن تبقى هذه القصيدة في الأذهان وتتناقلها ألسنة الرواة فتنتشر بين الناس، فيكون بذلك حقق مراده.

واستمرت القصيدة الحزينة، واستمر الحزن في القصيدة العربية باستمرار الظروف المشكلة للحياة العربية، فالحروب أورثت الموت والدمار، وهما -أي الموت والدمار- أورثا البكاء والحزن، إضافة إلى الظروف الاجتماعية التي حكمت الحياة العربية (فقر، جهل، مرض)، فضلا عن الوقوف على الأطلال الذي يبعث على الحزن ،والشعور بزوال الحياة عند كثير من الشعراء.

ومع بداية النهضة الحديثة كانت الأمة تعاني ما تعانيه من تخلف وجهل وأمية واحتلال، مما طبع القصيدة بالأسى على أوضاع الأمة والإنسان، فنجد أحمد شوقي -أحد أبرز رواد المدرسة الكلاسيكية في الأدب العربي الحديث - كتب قصيدة طويلة يواسي فيها الشعب السوري بعد الهجمات الشرسة من قبل المحتل الفرنسي[4]:

[1] - ابن منظور- لسان العرب- مادة (حزن)- المحققون: عبد الله علي الكبير وآخرون- دار المعارف، القاهرة- ص861.
[2] - ديوان عنترة - تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي- المكتب الإسلامي، القاهرة- 1964م- ص 57.
[3] - ديوان حسان بن ثابت- تحقيق: عبد مهنا- ط2- دار الكتب العلمية، بيروت- 1994م- ص17، 18.
[4] - ديوان أحمد شوقي- الشوقيات- تقديم: حسن هيكل- ج2- دار الكتب العلمية، بيروت- ص72.

سَلامٌ مِن صَبا بَرَدى أَرَقُّ ... وَدَمعٌ لا يُكَفكَفُ يا دِمَشقُ

لَحاها اللهُ أَنباءٌ تَوالَتْ ... عَلى سَمعِ الوَلِيِّ بِما يَشُــقُّ

وَقيلَ مَعالِمُ التاريخِ دُكَّتْ ... وَقيلَ أَصابَها تَلَفٌ وَحَــرقُ

ثم جاءت فترة النصف الأول من القرن العشرين، فظهر جيل رومانسي اتسم بالكآبة نتيجة خيبات كبرى وإحباطات متلاحقة فكانوا يهربون من الواقع المأساوي إلى الطبيعة والخيال، يقول أبو القاسم الشابي في قصيدته (في ظل وادي الموت)[5]:

نحن نتلـو روايةَ الكونِ للموتِ ... ولكـن مـاذا خـــتـامُ الروايـة؟

هكـذا قلـت للريـاحِ فقـالت: ... «سل ضميرَ الوجودِ: كيفَ البداية؟»

وتغشّى الضبابُ نفسي، فصاحت ... فـي مَلالٍ مُرٍّ: «إلى أيـن أمشي؟»

قلت: «سيري مع الحياةِ..» فقالت: ... «ما جنينا تُرى، من السيْر أمس؟»

جف سحر الحياة يا قــلبي البــا ... كـي، فــهيا نجربُ الموتَ .. هيا..

نلاحظ أن أجواء الحزن تسيطر على القصيدة ابتداء من عنوانها الذي يوحي بالخوف والتوتر والقلق والتشاؤم، ثم يدخل الشاعر في تساؤلات حائرة حول مصيره، وكيف سيكون الفصل الأخير من حياته؟ ولم يكتف بسؤال النفس فقط بل تعداها إلى تساؤلات موجهة إلى الطبيعة، وقد اختار عناصر طبيعية فيها حزن وتشاؤم وقلق (الرياح، الضباب)، يحاورها ويسألها لكنها لاتجيبه إجابات شافية بل تزيد من حيرته، لذلك نجده في ختام القصيدة يستسلم لنفسه الحزينة وكأنه يقول لها: لقد جربت كل أنواع الألم والحزن، ألم الحب، وألم المرض، وألم الغربة، بقي ألم واحد لم أجربه وهو ألم الموت وهذا يمثل قمة الحزن والتشاؤم من الحياة.

وقد طبعت ظاهرة الحزن والألم الشعر العربي المعاصر وأصبحت سمة بارزة فيه، وظهر الكثير من الشعراء الذين عبروا عن الحزن في شعرهم أمثال: نازك، السياب، البياتي، صلاح عبد الصبور، أمل دنقل... وغيرهم.

والسؤال: كيف تُفسر ظاهرة الحزن في الشعر العربي المعاصر؟ وما السبب الرئيسي لهذا الحزن عند الشعراء المعاصرين؟

❖ <u>أسباب انتشار ظاهرة الحزن في الشعر العربي المعاصر</u>:

تعد ظاهرة (الحزن) من الظواهر التي تلفت النظر في الشعر العربي المعاصر، بل يمكن أن يقال إن الحزن صار محورا أساسيا في معظم ما يكتب الشعراء المعاصرون من قصائد، وأثارت هذه الظاهرة الكثير من المناقشات والجدل، ويرى بعض النقاد أن وجود هذه الظاهرة يعود للأسباب الآتية:

1- التأثر بأحزان الشاعر الأوروبي الحديث الذي عانى من طغيان الحضارة المادية على الروح خاصة في القرن العشرين، وأغلب النقاد يرون أن للشاعر الأوروبي (ت.س إليوت) الفضل الكبير في جعل الشعراء يقتدون به، ويأخذون عنه مسحة الحزن، والهجوم على حضارة القرن العشرين المادية وبخاصة قصيدته (الأرض الخراب) التي يصور فيها معاناة الإنسانية في الحرب العالمية موظفا الرمز والأسطورة[6].

2- الحـزن المعرفي:

عصرنا عصر الثقافة العريضة المتشعبة، والشاعر المعاصر نموذج للإنسان المثقف ثقافة مزدوجة (تراثية وحديثة)، والمعرفة بحد ذاتها لها حزنها الخاص، فالشاعر المعاصر وجد نفسه في عالم مختلف ومتغير لا يشبه الواقع الذي عاشه الشاعر القديم، فالشاعر القديم كان لسان حال قبيلته أي ابن مجتمعه، أما الشاعر المعاصر فصلته فجوة كبيرة عن مجتمعه، فالحزن عند الشاعر المعاصر هو نتيجة نظرته إلى أحوال الإنسانية والقيم التي يجب تبنيها، لكنه يصطدم بالتناقض بين هذه النظرة والواقع[7]. تقول نازك الملائكة عندما سئلت عن مسحة الحزن التي تغلب على شعرها:

[5] - ديوان أبي القاسم الشابي- قدم له وشرحه: أحمد حسن بسيج- ط4- دار الكتب العلمية، بيروت- 2005م- ص174، 175.

[6] - د.عز الدين إسماعيل- الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية- ط3- دار الفكر العربي- د.ت- ص354.

[7] - د.عز الدين إسماعيل- الشعر العربي المعاصر - المرجع نفسه- ص353، 355.

"لعل سبب ذلك أنني أتطلّب الكمال في الحياة والأشياء، وأبحث عن كمال لا حدود له، وحين لا أجد ما أريد أشعر بالخيبة، وأعد القضية قضيتي الشخصية.."[8].

كما يتحدث صلاح عبد الصبور عن خيبة أمله في واقع الإنسان المعاصر وذلك في قصيدته (أحلام الفارس القديم)[9]:

ماذا جرى للفارس الهُمامْ؟

انخلعَ القلبُ، وولّى هارباً بلا زِمامْ

وانكسرتْ قوادمُ الأحلامْ

يا من يدلُّ خطوتي على طريقِ الدمعةِ البريئة

يا من يدلُّ خطوتي على طريقِ الضحكةِ البريئة

لكَ السلامْ

لكَ السلامْ

أُعطيكَ ما أعطتنيَ الدنيا من التجريبِ والمهارة

لقاءَ يومٍ واحدٍ من البكارة

الشاعر يطمح نحو المثل العليا لكنه اصطدم بواقع الناس وما يحمله من زيف وخداع، لقد نظر الشاعر المعاصر إلى الواقع الماثل أمام عينيه، فرأى الضحكة مشوبة بالزيف، ورأى الدمعة مشوبة بالخداع والكذب، فراح يطالب بعودة المثل العليا إلى المجتمع، وأن تكون المجتمعات الإنسانية عفيفة طاهرة خالية من الأحقاد والضغائن والشرور..

3- الانتكاسات المتكررة التي عرفها الوطن العربي مما سبب ألما وسخطا على الواقع وهذا ما وجدناه عند: نازك والسياب والبياتي وصلاح عبد الصبور... فنجد السياب مثلا يتألم لمصير الناس، فلولا الحروب لما بكت النساء ولا بكى الأب لموت بنيه، يقول[10]:

لما هزت الأمهات المهود

على هوة من ظلام اللحود،

ولم تذرف الدمع عبر البحار

وعبر الصحارى، نساء الجنود،

ولم يرفع الزراع الأشيب

إلى مقلتيه، اليد الراجفة

يحدق في عتمة العاصفة

ويصغي وفي روعه "القاصفة"،

ولم يبك صرعى بنيه الأب

جزوعاً بأن يثكل الآخرين،

فهو يتألم لما تخلفه تلك الأسلحة من قتل لشعوب الأرض، ودمار لمدن وأقطار عديدة، تاركة مأساة إنسانية كبرى، فهذه الحروب هي دمار شامل أحزنت الكثيرين (أمهات، آباء، أبناء، كبار السن، نساء، أطفال..) وجعلت قلوبهم منفطرة على أحبتهم الذين فقدوهم، فلم يبق بيت -نتيجة هذه الحروب- إلا وفيه حزن وألم على فقيد.

4- وفسر بعض النقاد ظاهرة الحزن بصفة عامة وذلك نتيجة ميل النفوس والأذواق إلى هذا النوع من الموسيقى الروحية، فلا تكاد تقرأ ديوانا سواء للقدماء من الشعراء أو لحديثهم إلا وقد رسمت غيمة الحزن والصبابة والفراق والألم على صفحات كتابه.

[8] - محمد عبد العزيز الكفراوي- تاريخ الشعر العربي- ج4- القاهرة- 1971م- ص104.
[9] - ديوان صلاح عبد الصبور- أحلام الفارس القديم- ط1، دار العودة، بيروت- 1972م- ص247، 248.
[10] - ديوان السياب- أنشودة الطر- د.ط- مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- 2012م- ص191.

ونحن حين نضحك إلى حد الاستغراق في الضحك فإذا بصوت يرتفع معقبا: "اللهم اجعله خيرا" هذه العبارة لاتمنعنا من الضحك، ولكنها تجعل الضحك يمتزج بشيء من الحذر، فهذا الموقف يدل على أن الإنسان في قمة فرحه هو مدرك كذلك للوجه الآخر –لنقيض الفرح- وهو (الحزن)، وكأن هناك امتزاج بين النقيضين (الفرح والحزن)[11].

5- شعور قسم كبير من الشعراء بالعزلة عن المجتمع، والوحدة جراء تفاقم إشكالات الحضارة والمجتمع ، والشعور بالاغتراب وخير من مثل هذه المسألة نازك الملائكة التي رأت أن الشعر للإنسان المحزون وسيلة حياة[12]،وقالت في إحدى قصائدها[13]:

وحدتي تقتلني والعمر ضاعا والأسى لم يبق لي حلما جديد

وظلام العيش لم يبق شعاعا والشباب الغض يذوي ويبيـــد

❖ أنساق الحزن في القصيدة المعاصرة:

غالبا تأتي ظاهرة الحزن في الشعر العربي المعاصر على نسقين:

أ- الأول: قد تبدأ ظاهرة الحزن من بداية النص الأدبي لتستمر إلى النهاية، ويتميز شعراء هذا النوع بأنهم دراميون لهم حس تشاؤمي سوداوي حزين، ومن أبرز الأمثلة على ذلك نازك الملائكة في قصيدتها (الكوليرا)[14]:

سكن الليلُ

أصغِ إلى وقْع صدى الأتّاتْ

في عمق الظلمةِ، تحت الصمتِ على الأمواتْ

صَرَخاتٌ تعلو، تضطربُ

حزنٌ يتدفقُ يلتهبُ

يتغيرُ في صدى الآهاتْ

في كل فؤاد غليانٌ

في الكوخ الساكن أحزانٌ

في كل مكان روح تصرخ في الظلماتْ

في كل مكان يبكي صوتْ

هذا ما قد مزقه الموتْ

الموتُ الموتُ الموتْ

إن قصيدة الكوليرا بشكل عام بوصفها عملا أدبيا لها تفسيرات متنوعة ومتعددة، فإذا حللنا القصيدة بشكل سطحي سنحصل على معنى، وإذا تعمقنا في التحليل سنحصل على معنى آخر مغاير، أي إذا أردنا أخذ معنى (الكوليرا) السطحي، فنازك الملائكة تتحدث هنا عن الوباء الذي انتشر في مصر سنة 1947م، وما أحدثه هذا الوباء من آلام وأحزان نتيجة قتله للعديد من البشر.

والسؤال: هل أرادت نازك الملائكة من وراء قصيدتها هذا المعنى الواضح المتكشف للقارئ؟

إذا أخذنا النص من الجانب التاريخي سنجد أنه في العام نفسه الذي انتشر فيه مرض الكوليرا في مصر، وقعت حركة شعبيّة في العراق استمرت إلى العام 1948 عرفت بوثبة كانون أو الجسر التي استشهد فيها عدد كبير من العراقيين، فموت يقتل في مصر، وثورة في العراق تناضل من أجل حياة جديدة، فكلاهما موت بالنسبة لنازك الملائكة، فالأول موت للخلاص من عذابات مرض جسدي، والثاني تضحية وموت من أجل الخلاص من فساد سياسي. فسواء كان هذا الألم والأنين هو أنين مرضى مصر أو أنين الشعب العراقي الذي يعاني من فساد السياسة، فلا فرق بينهما عند الشاعرة؛ فكلاهما يبحثان عن الخلاص والراحة من العذاب والألم الذي استشرى، ولكل طرف منهما يكون الموت هو الدواء. فكما هو معروف أن الكوليرا في الماضي كان علاجها صعبا، لذلك يكون الموت لصاحبها الدواء، وكذلك موت الفساد السياسي هو دواء لمعاناة البشر[15].

---

[11] - د.عز الدين إسماعيل- الشعر العربي المعاصر- مرجع سابق- ص352.

[12] - نازك الملائكة – ديوان قرارة الموجة دار الكاتب القاهرة - ص115.

[13] -نازك الملائكة- ديوان عاشقة الليل- ط2 –بيروت- 1960 م– ص16.

[14] - ديوان نازك الملائكة – مج2 ، دار العودة، بيروت - 1986 م- ص 138 .

15 - الموقع الإلكتروني: www.enheduannasergon.blogspot.com / أضواء على قصيدة الكوليرا/ للكاتب: Enheduanna Sergon/ مارس 2013م.

وقد أجادت نازك في توظيف معجم القصيدة لخدمة رؤيتها الحزينة والمؤلمة للمشهد العربي في مصر والعراق في ذلك الوقت، فالقصيدة مليئة بألفاظ الألم والأنين والحزن، لكن اللافت للنظر هذه الثلاثية ((الموت.. الموت .. الموت)) التي ختمت بها كل مقطع من مقاطع القصيدة، إضافة إلى تضمين النص بألفاظ من نفس الجذر مثل (الموت، موتى، الأموات..)، فهذا التكرار لهذه المفردة لابد من أن الشاعرة تهدف من خلاله إلى شيء، فنازك في كتابها (قضايا الشعر المعاصر) تنبهت إلى أن التكرار يعد إلحاحا على جهة هامة في العبارة، يعنى بها المتكلم أكثر من عنايته بسواها؛ ليسلط الضوء على نقطة حساسة فيها مرتبطة بدلالات نفسية عميقة[16]، فتكرار هذه اللفظة (الموت) هو تأكيد لمعنى الحزن المستشري في الوطن العربي نتيجة عدة انتكاسات اجتماعية وسياسية... وألم الشاعرة على وطنها العربي الكبير نتيجة هذه الأوضاع السيئة. ويفسر البعض تكرار نازك لثلاثية (الموت) هو لخلق مؤثرات صوتية للقارئ مثل صوت إطلاق النار على محتضر أو ضحية. فسواء كانت هذه الضحية لمرض الكوليرا أم ضحية للثورة فنهايتها وخلاصها من آلامها يكون بالموت[17]. ولعل نازك تريد أن تحدث توازنا بين ما يحدث في الواقع ونصها الشعري وذلك من خلال رمز (الكوليرا) ولفظة (الموت)، فالكوليرا انتشرت في أجساد المرضى، وكذلك لفظة (الموت) انتشرت في جسد القصيدة، وخاتمة مرضى الكوليرا كانت (الموت)، وخاتمة كل مقطع في القصيدة (الموت).

ب- النسق الثاني: وقد تأتي ظاهرة الحزن في بداية القصيدة أو وسطها لتنتهي متفائلة، وشعراء هذا النوع يتميزون بالتفاؤل والأمل في غد سعيد مشرق، ومن الأمثلة الواضحة قصيدة (أنشودة المطر) لبدر شاكر السياب[18]:

عيناكِ غابتا نخيلٍ ساعةَ السحر

أو شرفتانِ راحَ ينأى عنهُما القمر

عيناكِ حين تبسمانِ تُورقُ الكروم

وترقصُ الأضواءُ.. كالأقمارِ في نهر

إن قصيدة أنشودة المطر تُوهم القارئ في بدايتها بأنها قصيدة غزلية، حيث يخاطب الشاعر من خلال هذا الاستهلال الغزلي امرأة، لايذكر لها اسما، ويكتفي من أعضائها بوصف العينين، فيشبههما بغابتي نخيل وشرفتين، وأن هذه المرأة بمجرد أن تبتسم تورق الكروم وترقص الأضواء.. ونلاحظ أن هذه الأوصاف غير الاعتيادية، إذن هذه المرأة امرأة غير عادية ذات ملامح أسطورية، ويبدو أن هذه المرأة هي عشتار آلهة الخصب والنماء في العراق القديمة، يناجيها الشاعر لتعيد الخصب والتجدد والنماء لحبيبته العراق بعد أن تكالبت عليها الأوضاع السياسية والاجتماعية السيئة نتيجة قوى داخلية وخارجية تعبث في وطنه الغالي[19]:

وفي العراق ألف أفعى تشرب الرحيق

من زهرة يرُبّها الفرات بالندى

وأسمعُ الصدى

يرنّ في الخليج:

مطر

مطر

مطر

إن العراق مليئة بألوان الخيرات، لكن هذه الخيرات لا تصل إلى الفقراء والمساكين، فهي حكر على الفاسدين أصحاب السلطة (الأفاعي)، أما الفقراء فقد سدت في وجوههم أبواب الرزق لذلك نرى صوت حزنهم ونشيجهم يتعالى في القصيدة وقد عبر عنه الشاعر بقوله:

مطر

مطر

مطر

16 - نازك الملائكة- قضايا الشعر المعاصر- ط3- مكتبة النهضة، القاهرة- 1967م- ص242.

17 - الموقع الإلكتروني: www.enheduannasergon.blogspot.com / أضواء على قصيدة الكوليرا/ مرجع سابق.

18 - ديوان السياب- مرجع سابق- ص123.

19 - ديوان السياب - مرجع سابق- ص127.

وكأن ثلاثية المطر في نهاية المقطع هي تمثيل كتابي لتساقط دموع الشاعر ودموع الفقراء في القصيدة. في مقابل ذلك يحول الشاعر هذه الدموع وقطرات المطر في نهاية القصيدة إلى بشارات تؤذن بمستقبل مشرق واعد[20]:

في كل قطرةٍ من المطر

حمراءُ أو صفراءُ من أجنةِ الزهر

وكلّ دمعةٍ من الجياعِ والعراة

وكل قطرةٍ تُراق من دمِ العبيد

فهي ابتسامٌ في انتظارِ مبسمٍ جديد

في عالمِ الغدِ الفتي، واهبِ الحياة

ويهطلُّ المطر

فالدموع ستتحول في المستقبل إلى ابتسامات على شفتي طفل صغير، والدماء ستتحول إلى أزهار حمراء وصفراء تسر الأعين وتبهج الأنفس، وكأن الشاعر يريد أن يقول: إن الخير لن يأتي إلا بعد حزن كبير وصراع ومعاناة، فيختم القصيدة بعبارة "ويهطل المطر" ليفتح باب الأمل والتفاؤل والإيمان بقدوم مستقبل أفضل، فهو في انتظار تحقق الحلم بتغير حال العراق للأفضل.

لقد اتخذ السياب من المطر رمزا واسعا قادرا على حمل هواجس النفس الإنسانية، وحول لفظة (مطر) إلى قيمة ثرية غنية بالدلالات: الفرح، الحزن، الثورة، الأمل والتفاول...وعرض همومه الذاتية منطلقاً منها إلى عدد من الهموم السياسية والاجتماعية في وطنه العراق، فامتزجت معاناة الشاعر (الحزن الذاتي) بمعاناة وطنه العراق (الحزن العام).

❖ خـــلاصة:

1- ظاهرة الحزن في الشعر العربي المعاصر ناتجة عن عدة عوامل وأسباب تؤثر في الشاعر منها: الذاتي (النفسي) والاجتماعي والتفكر في أحوال الإنسانية ... إلخ.

2- ظاهرة الألم في الشعر المعاصر تأتي على نسقين: فقد تبدأ من بداية النص الأدبي لتستمر إلى النهاية، وقد تبدأ من البداية لتنتهي متفائلة، ومنها أمكن لنا التمييز بين نوعين من الشعراء: شعراء دراميون لهم حس تأملي حزين، وآخرون يأملون في غد سعيد.

3- الإحساس بالحزن عند الشعراء المعاصرين يتجاوز ما هو ذاتي إلى ترجمة النّكبات التي عاشتها الأمة العربية عبر تاريخها السياسي والاجتماعي وما نتج عن ذلك من آثار اجتماعية طبعت الواقع بالانتكاس.

❖ المصادر والمراجع:

1. أحمد شوقي- الشوقيات- تقديم: حسن هيكل- ج2- دار الكتب العلمية، بيروت.
2. بدر شاكر السياب- ديوان أنشودة الطر- د.ط- مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- 2012م.
3. حسان بن ثابت- الديوان- تحقيق: عبد مهنا- ط2- دار الكتب العلمية، بيروت- 1994م.
4. صلاح عبد الصبور- ديوان أحلام الفارس القديم- ط1، دار العودة، بيروت- 1972م.
5. د. عز الدين إسماعيل- الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية- ط3- دار الفكر العربي- د.ت.
6. عنترة بن شداد -الديوان- تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي- المكتب الإسلامي، القاهرة- 1964م.
7. أبو القاسم الشابي- الديوان- قدم له وشرحه: أحمد حسن بسيج- ط4- دار الكتب العلمية، بيروت- 2005م.
8. محمد عبد العزيز الكفراوي- تاريخ الشعر العربي- ج4- القاهرة- 1971م.
9. ابن منظور- لسان العرب- مادة (حزن)- المحققون: عبد الله علي الكبير وآخرون- دار المعارف، القاهرة.
10. نازك الملائكة - الديوان– مج2 ، دار العودة، بيروت - 1986 م.
11. نازك الملائكة- قضايا الشعر المعاصر- ط3- مكتبة النهضة، القاهرة- 1967م.
12. الموقع الإلكتروني: www.enheduannasergon.blogspot.com / أضواء على قصيدة الكوليرا/ للكاتب: Enheduanna Sergon/ مارس 2013م.

[20]- ديوان السياب- المرجع السابق- 127.